دور الموروث الثقافي الشعبي في إرساء دعائم السلم والسلام

الباحثة سناء شناف
جامعة محمد الخامس، كلية علوم التربية، الرباط
المغرب

الملخص:

أصبح الموروث الثقافي الشعبي أداة من أدوات السلم والسلام، إذ يعد وسيلة للتعايش والحوار بين الشعوب عن طريق تأسيس مجموعة من القيم الإنسانية، والأفكار، والمواقف، . . ...الخ؛ والتي ترتكز على مجموعة من المبادئ كالحريات الأساسية، وحقوق الإنسان، والتعاون، والتماسك الاجتماعي.....الخ؛ الشيء الذي يجعل من قيم السلم والسلام الركيزة الأساسية لتحقيق الشراكة الحقيقية والتعاون بين مكونات المجتمع، قصد بناء مجتمع متماسك في ظل احترام وصيانة حقوق الإنسان.

L'héritage culturel populaire est devenu comme un outil parmi les outils de la sérénité et de la paix, il peut être considérer comme un moyen de la coexistanse et du dialogue entre les peuples à travers la création d'un ensemble des notions humains, d'idées, et de situations……etc. Ces notions se basent sur un ensemble des principes comme les libertés principales, les droits de l'homme, la solidarité, L'attachement sociale……etc. c'est pour cela les notions de sérénité et de la paix sont la base fondamentale pour garantir la vraie coopération et la solidarité entre les membres de la société. Afin de créer une société attache au niveau du respect et le maintien des droits de l'homme.

تمهيد:

يعتبر الموروث الثقافي الشعبي منتجا إنسانيا تاريخيا، وهو حصاد لتفاعلات اجتماعية متعددة داخل المجتمع، تنطوي على مجموعة من المبادئ والقيم؛ هذه المبادئ والقيم هي التي ترسم معالم الحياة الإنسانية، وتصنع تاريخ البشرية، ذلك أن هذا "التراث موشوم على أجسادنا، عالق بأذاننا منقوش على جدراننا حال في لغتنا"1. إذ يشكل صورة حية لأشكال الحياة البشرية، وتعبيرا عن الخصوصية التاريخية لكل مجموعة بشرية، الشيء الذي يجعل منه جزءا من المنظومة الاجتماعية، القائمة على التسامح والاعتراف بخصوصية الآخر واختلافه، وأسلوبا لحياة المجتمع؛ ذلك أن لكل شعب ثقافة، بمعنى أن له أنماطا معينة من سلوك التنظيم الداخلي لحياته، والتفكير الذي ابتدعته الجماعة، إذ "الثقافة هي ذلك الجزء من البيئة الذي صنعه الإنسان"2.

ومن المعلوم، أن الموروث الثقافي الشعبي طاقة إبداع في شتى حقول النشاط الإنساني، ذلك أن هذا الإبداع يتجه إلى تهذيب روح الإنسان، وصقل مواهبه، وتوظيف طاقاته وملكاته، حفاظا على الهوية وحق الانتماء؛ كما أن هذا الموروث هو لسان الأمة وروحها، وجسرا ثقافيا بين الأمم المختلفة. الشيء الذي يجعله رباطا يجمع الإنسانية ومجموعة من القيم كالسلم والسلام، إذ "لا ننسى أن خبرات الإنسان وسلوكاته متشابهة في وظيفتها النفسية، بمعنى أن السلوك هو وسيلة الفرد للحصول على حاجاته الفيزيولوجية والاجتماعية والنفسية"3. وعليه، فإننا نهدف من خلال هذا البحث إلى:

-اعتماد الموروث الثقافي الشعبي باعتباره مادة خام نابعة من بواعث حضارية، ونفسية، وروحية، . . ....الخ؛ لتعزيز قيم السلم والسلام.

-ضرورة تشجيع البرامج واللقاءات بلغة تعزيز استراتيجية السلم والسلام، من شأنها الرفع من الطاقات الإنسانية لفهم ثقافة الغير.

-التركيز على تبني الفن بكل أنواعه وأشكاله، للخطاب القائم على استراتيجية بناء السلم والسلام.

-ترسيخ قيم السلم والسلام عن طريق التواصل الدائم بين الأفراد والجماعات، إذ لا يستطيع الإنسان أن يحيا بمفرده في هذا الوجود، بل لا بد له من التعاون مع غيره ليستمر وتستمر الحياة.

يستمد البحث أهميته بكونه من الأبحاث التي تتناول الموروث الثقافي الشعبي كمادة حظيت باهتمام الدارسين، إذ له حمولة فكرية ومعرفية يستطيع من خلالها ترسيخ مختلف القيم الإنسانية كالسلم والسلام، من خلال الأشكال الشعبية النابعة من أعماق الحياة الاجتماعية، ومن كيفية تفكير وعيش أسلافنا، كالعادات والتقاليد، والأمثال، والألغاز، والأغاني، والحكايات، . . ...الخ؛ إذ تعتبر القيم الإنسانية كالسلم والسلام بيئة مشجعة للإبداع والإنتاج الفني، ترتقي إلى مستوى الوجود الاجتماعي المتحضر من خلال إعادة التعريف بالهوية، والعلاقة مع الغير.

سنحاول تقسيم هذا البحث إلى ما يلي:

-المبحث الأول: آليات الموروث الثقافي الشعبي

1- ماهية الموروث الثقافي الشعبي

2- آليات الموروث الثقافي الشعبي

-المبحث الثاني: استراتيجية تعزيز آلية السلم والسلام

1- مقومات بناء عملية السلم والسلام

2- مساهمة الموروث الثقافي الشعبي في ترسيخ قيم السلم والسلام

مشكلة البحث: يعتبر الموروث الثقافي الشعبي طاقة تعريف لأي شعب نستطيع من خلالها فهم الغير، إذ هو نافذة نطل منها على ثقافة الآخر، ومن تم فهو الإنتاج الفني الذي يدل على استمرارية التطور والإبداع، من خلال عملية التواصل الدائم بين مختلف الفنون الشعبية، عن طريق المساهمة في تعزيز قيم السلم والسلام؛ وذلك من خلال نسج الروابط بين الماضي والحاضر؛ إذ يختزن هذا الموروث ذاكرة وتاريخ المجتمعات التي أنتجته، ويعكس قيمها الثقافية وسلوكياتها، وإبداعاتها الجماعية والفردية؛ كما يعتبر سجلا لطبائعها، وتقاليدها، ومعتقداتها.

من هذا المنطلق نحاول مناقشة الأسئلة التالية:

1-كيف يساهم الموروث الثقافي الشعبي باعتباره أهم المرتكزات التي تمثل التاريخ الحضاري للمجتمع، في تعزيز قيم السلم والسلام؟

2-ما هي آليات الموروث الثقافي الشعبي لبناء مجتمع متميز قائم على ثقافة السلم والسلام؟

3-كيف يساعد الفن باعتباره أحد أوجه الموروث الثقافي الشعبي المختلفة، في تعزيز قيم السلم والسلام، مع سيادة الصورة وثقافة العين؟

4-ما هي مقومات تعزيز آلية السلم والسلام؟ وهل تعتبر ثقافة الحوار ركيزة ثقافية شعبية لتعزيز آلية السلم والسلام؟

المبحث الأول: الموروث الثقافي الشعبي

1-ماهية الموروث الثقافي الشعبي:

يعد الموروث الثقافي الشعبي رمز الأمة وهويتها، بل هو خير معبر عنها، ذلك أن "كل تراث هو جزء من الأمة التي أنجزته، فلا يمكن أن تؤسس أية أمة نهضتها على تراث آخر غير تراثها، لأن التراث يختزن إمكانات النهوض والإبداع في حياة الأمة، وهو زادها التاريخي. فالنهضة يحتضنها تراث الأمة، ويغنيها؛ فالتراث ليس أمرا ساكنا أفرزته هزائم الأمة وانكساراتها التاريخية، وإنما هو تلك الحيوية، والفاعلية المتدفقة في وجدان الأمة"[4]. من هنا نستنتج، أن دور الموروث الثقافي الشعبي هو المحافظة على الماضي، والتمسك بالحاضر لإثبات الهوية؛ إلا أن استلهام التراث وتفجيره بمعان جديدة معاصرة، يحتاج إلى المعرفة وعمق الفهم، حتى يصل إلى مستوى الإيحاء والدلالة.

"شكل الموروث الثقافي الشعبي، بأشكاله المتعددة ظاهرة فنية، ذات أثر بالغ في بنية الخطاب.....من خلال اكتشاف الماضي في ضوء تجليات الحاضر، بأبعاده الإنسانية الملتصقة بدم الشعب"[5]؛ ذلك أنه رغم التغيير الذي طال مواد الموروث الثقافي الشعبي، إلا أنه يتميز بالمرونة وقدرة تماشيه مع متطلبات العصر، إذ يوظف هذا الموروث بطرائق متنوعة، كأن يوظف بطريقة كلية من البداية حتى النهاية، أو يوظف بطريقة جزئية، أو يوظف عبر علامات، ورموز معبرة؛ الشيء الذي جعله سلاحا من أسلحة المواجهة لشدة العلاقة بين الثقافة والبيئة الاجتماعية.

يعتبر الموروث الثقافي الشعبي مادة غنية، تحمل العديد من الأشكال الثقافية الشعبية كالأمثال، الأغاني، العادات والتقاليد، الحكايات....الخ؛ إذ "أصبح مصدرا رئيسيا لكل الدراسات الحديثة، حيث نجد له أبعادا فكرية ومعرفية، أكثر مما كانت عليه، وهو يشمل الدين، واللغة، والأدب، والعقل، والفن، والعادات والتقاليد، والقيم الأخلاقية"6. من هنا نستنتج أن عملية إحياء التراث والتمسك به عملية ضرورية لإثبات الأصل، أي الإحساس بالانتماء من جهة، وإثبات الذات والتعرف على الهوية من جهة ثانية؛ إذ يعتبر اعترافا بالهوية الثقافية، والسبب هو أنه تطور عن طريق الإثارة والتأثير، والتبادل المباشر بين مختلف الحضارات؛ ومن تم أصبح "التراث العربي هو المخزون الثقافي والمتوارث من قبل الأجداد، والمشتمل على القيم الدينية، والتاريخية، والحضارية، والشعبية، . . . بما فيها من عادات وتقاليد، سواء أكانت هذه القيم مدونة في التراث أم مبثوثة بين سطورها، أو متوارثة أو مكتسبة بمرور الزمن"7.

يشكل الموروث الثقافي الشعبي الركيزة الأساسية للحضارة العربية، ذلك أن هذا الأخير "يكمن حضوره في الحاضر، وذلك من خلال استلهام الابن لهذا الماضي"8؛ الشيء الذي جعل من هذا الموروث ممتدا حتى اليوم؛ إلا أنه حسب بعض الدارسين "هو كل ما وصلنا من الماضي داخل الحضارة السائدة، معناه أن التراث هو عبارة عن مجموعة الإنتاج الفكري، والحضاري، والتاريخي، الذي ورثته الإنسانية جمعاء بمعنى آخر أن الحضارات تتلاقى فيما بينها"9. من خلال هذا يتضح لنا، أن الموروث الثقافي الشعبي أصبح عنصرا أساسيا لتقوية الإحساس بالانتماء والتشبث بالهوية من جهة، وعنصرا تنمويا يساهم في إبراز مختلف القيم الإنسانية، التي تمثل التاريخ الحضاري للمجتمع من جهة ثانية؛ مما جعل منه ركيزة أساسية لبناء مجتمع متميز ومتكامل.

2-آليات الموروث الثقافي الشعبي:

يعكس الموروث الثقافي الشعبي "بصورة جلية حياة الجماهير الواسعة، وأحاسيسها، وأمانيها التي تعبر عن حكاياتها، ورقصاتها، وأغانيها؛ كما أن للفن بصورة عامة، وأشكاله الأدبية والمسرحية والتعبيرية وظيفتها الاجتماعية، ومن تم فالتراث الشعبي له نفس الوظيفة ونفس الغاية"10. من هنا يمكن القول، أن الموروث الثقافي الشعبي هو التاريخ الحقيقي الذي يصور لنا الحياة الإنسانية، من خلال مختلف الأشكال الشعبية الفرجوية كالأغاني، والقصص، والحكايات، والحلقة، والأهازيج، والعادات والتقاليد، . . ....الخ؛ الشيء الذي يجعل منه مادة حية، يعبر من خلالها الإنسان عن أهدافه بشكل عفوي.

يتميز الموروث الثقافي الشعبي بطعم خاص، إذ هو ذلك المعادل التاريخي، والحضاري، والثقافي للهوية الشعبية في أوسع معانيها؛ والذي يقوم على سيادة القيم الروحية، والوجدانية، والأخلاقية في حياة الإنسان. كما أن له معان عميقة تمتزج بين الأصالة والحداثة، تفوح من عبق الماضي وسحر التاريخ، إذ أضحى توظيفه ظاهرة بالغة الحضور في الساحة الفنية، الشيء الذي دفع الدارسين الاهتمام بهذا الموروث عن طريق توظيف مختلف الأشكال الثقافية الشعبية، منها:

1/2-الحكاية: إن الحكاية نمط من أنماط التعبير الشعبي، إذ تعتبر صورة اجتماعية، ووعاء لكثير من الأحداث التاريخية المتوارثة من جيل إلى آخر، ذلك أن الموروث الثقافي الشعبي "جانب مهم من الثقافة الإنسانية، والثقافة العقلية، والاجتماعية، والمادية، التي تضم المعتقدات، والعادات الاجتماعية الشائعة، وكذلك دراسة هذه الثقافة، والمعتقدات، والعادات، التي خلفها بما فيها الحكايات الشعبية"11. من هنا يمكن القول أن الحكاية هي المادة الخام، والأصل الذي يقوم عليه أي شكل شعبي آخر، ذلك أنه عندما يقوم الراوي برواية حكاياته، يعتمد على تجمعات؛ ومن أهم أشكال هذه التجمعات، نجد:

-الحلقة: وهي تجمع شعبي يتجمع فيه الناس بشكل دائري، ارتبط ظهورها بالطقوس، والاحتفالات الدينية، ومختلف المناسبات؛ الشيء الذي جعل من الحلقة شكلا فرجويا شعبيا يتضمن جزءا من منظومتنا الثقافية، ووسيلة تسلية وترفيه، من خلال مضامينها المتراوحة بين المنطق واللامنطق، الحقيقة والخيال، القبح والجمال...الخ. كما تعد الحلقة وعاء للذاكرة الشعبية عبر الرواية الشفهية، إذ أن ميزة الموروث

الثقافي الشعبي هي المشافهة، والسبب أن "التراث الشعبي الشفوي والمدون، مادة يغترف منها الفنان مستلهما ما يناسب موضوعاته على اختلاف طبائع الميول الفكرية، والجمالية بين الأدباء، والكتاب، حسب قدرات تطويع هذه المادة النثرية"12؛ ومن تم يمكن اعتبار الرواية هي صفة متلازمة للحكايات الشعبية، متسمة بالمرونة وسرعة الانتقال مباشرة من الفم إلى الأذن؛ مما يزيد المستمع إقناعا من خلال ملامح الوجه، والإيحاءات، والأساليب الجاذبة.

2/2-الأمثال الشعبية:

إن المثل الشعبي هو "عبارة قصيرة تلخص حدثا ماضيا، أو تجربة منتهية بموقف الإنسان في هذا الحدث، أو هذه التجربة في أسلوب غير شخصي... وأنه تعبير شعبي يأخذ شكل الحكمة، التي تبنى على تجربة أو خبرة مشتركة"[13]؛ من هنا يتضح لنا، أن المثل عبارة عن جملة مسموعة تهدف إبلاغ رسالة ما عن طريق قصة معينة، أو أحداث معينة؛ ومن تم يعد المثل عصارة حكاية شعبية ما، ذلك أن المثل هو نتاج ثقافي شعبي، يتضمن عادات وتقاليد الأمم والشعوب، وعقائدها، وسلوك أفرادها.

3/2-الأزياء الشعبية:

يمثل الزي الشعبي عنوانا بارزا من عناوين الأمة، ودليلا واضحا على عاداتها وتقاليدها، وثقافتها، وحضارتها، وحالتها الاقتصادية والاجتماعية.....الخ؛ إذ يعتبر "الزي الشعبي جزءا من التراث وعنوانا له، لارتباطه على نحو وثيق بالعادات والتقاليد، والمؤثرات البيئية، والاقتصادية، والاجتماعية على مر الزمن. لذا، كان الزي الشعبي هو الإطار الأكثر جاذبية في عملية التمايز بين الشعوب، وصورة عن المجتمع والحياة في هذا البلد أو ذلك، كما يشكل مرجعا وطنيا لأهل البلد"[14]؛ وهوما يجعل منه رمزا لمعاني ودلالات الحياة الإنسانية.

4/2-الأغنية الشعبية:

تعتبر الأغنية الشعبية لونا من ألوان التعبير الشعبي، لا تقل أهمية عن الأمثال الشعبية، إذ تترجم الإحساس الإنساني بطريقة غنائية عذبة ذات طابع شفهي؛ كما أنها حاضرة في جميع المناسبات الاجتماعية، والاحتفالات الرسمية، لأنها تنقل لنا مختلف الظواهر التي يترجمها الإنسان على شكل أهازيج موسومة بطابع شعبي محلي؛ والمراد "بالموسيقى الشعبية تلك الألحان التي توجد عند الجماعات التي تتميز بثقافة ذات طابع شفوي في الريف أو المدينة، ويعبر عليها بصدق كبير"[15].

إن الأغنية الشعبية تنبع من صميم حياة الإنسان، إذ تعبر عن خلجاته، وأحاسيسه في مختلف المواضيع؛ ذلك أن "الأغنية الشعبية واحدة من أشهر المعالم الشعبية، وما من بلد في العالم تقريبا، إلا وله أغنية شعبية، ورقصته الشعبية المصاحبة له"[16]. بل وحتى في البلد الواحد قد تتعدد أغانيه، كبلدنا المغرب الذي تختلف أنماط أغانيه، من شماله إلى جنوبه، ومن شرقه إلى غربه، بل توجد أشكالا مختلفة من الطابع الشعبي كفن العيطة، الفلكلور الريفي، الحساني، الأمازيغي....الخ.

5/2-العادات والتقاليد:

إن العادات والتقاليد أصلها حكاية، إذ تعبر عن ماضي الأمة، والمغرب بلد حافل بالعادات والتقاليد العريقة التي تتنوع باختلاف المناطق؛ ذلك أن للمكان دور فعال في شيوع الحكاية كالحي، والسوق، والمقاهي، والمساجد، والأضرحة...الخ؛ وكلها أماكن تسهم في تناقل الموروث الثقافي الشعبي واستمرار شيوعه. إذ تعتبر العادات والتقاليد تراثا ثقافيا ثريا، والسبب أن "هذه العادات والتقاليد مقتبسة اقتباسا رأسيا، أي من الماضي إلى الحاضر، ثم من الحاضر إلى المستقبل....وما يزيد التقاليد قوة هو أن آباءنا يتمسكون بها"[17].

6/1: **–اللغز الشعبي**: هو شكل أدبي شعبي، يقصد به أمر من الأمور للوصول إلى أسرار المعنى المراد؛ ذلك أن الألغاز تتميز بإثبات قدرات الفرد، إذ نجد الإنسان يسخر كل طاقاته العقلية والعلمية من أجل حل اللغز الشعبي لإثبات قدراته الذهنية. والألغاز هي ثقافة شعبية، تكشف حقيقة معرفة الأشياء، إذ أن هذا التعمق يدفع إلى فهم الكون وأسرار الحياة، والتعايش مع ظروف الطبيعة المحيطة به.

نستنتج من خلال ما سبق، أن الموروث الثقافي الشعبي يتميز بغنى عناصره، سواء مادية، أو إنسانية، إذ ساير التطور الحاصل في الفنون البصرية والموسيقية؛ متماشيا مع حركات الإنتاج الفني والتأليف الأدبي المعاصر.

–المبحث الثاني: استراتيجية تعزيز آلية السلم والسلام

1– مقومات بناء عملية السلم والسلام:

تعتبر دعوة الإسلام للسلم والسلام دعوة أبدية في الديانات السماوية، وذلك من خلال قوله سبحانه وتعالى "سلام قولا من رب رحيم"[18] ؛ لهذا، كان الإسلام سباقا إلى صياغة نظرية متكاملة لتحقيق قيم السلم والسلام بين بني البشر، في ظل مجتمع إنساني راق متطور ومتوازن؛ ذلك أن الثقافة الإسلامية حافلة بمنظومة متكاملة منهجها الإسلام وشعارها السلم والسلام، كما أن "كلا من السلم والأمن يؤدي إلى تحقيق المصالح المشتركة للدولة والأفراد، لكون الأمن من أهم دعائم تحقيق السلم، وأصل طمأنينة النفس وزوال الخوف، ويشرك السلم معه في ذلك"[19].

تهدف عملية بناء السلام إلى مشاركة كافة فئات المجتمع بمختلف انتماءاتهم الدينية والعرقية والقومية والفكرية، . . .الخ؛ لتحقيق العدالة والقيام بعملية البناء الإنساني للمجتمع، ذلك أن عملية بناء السلم والسلام تعتمد بشكل أساسي على "الدخول في علاقات، ويكون بناء السلام على عدة مستويات، تعمل معا منها: مستوى القاعدة متمثلا بالشعب، ومستوى القيادة المتوسطة لرجال الدين، على سبيل المثال وأساتذة الجامعات، ومستوى القيادة العليا كالقادة السياسيين"[20]؛ من خلال هذا يمكن القول، أن عملية بناء السلم والسلام تهتم بإعادة بناء العلاقات بين الشعوب من خلال مشاركة سياسية واقتصادية فعالة، تسعى إلى بناء الثقة بين مختلف مكونات المجتمع.

من بين أهم دعائم عملية بناء السلم والسلام هي ثقافة الحوار؛ إذ يعد الحوار وسيلة فكرية وثقافية يستطيع الفرد من خلالها إيصال ما يريده للآخرين، مما يجعله وسيلة داعمة لثقافة الاختلاف في الآراء؛ الشيء الذي يجعل من الحوار يؤدي إلى "التقارب والارتباط بين أعضاء الجماعة، وتمسكهم بمعاييرها المشتركة حتى تضمن لهم الرضا والبقاء"[21]. من خلال هذا نستنتج، أن عملية بناء السلم والسلام تمكننا من صنع فضاء مجتمعي يربط الإنسان بالمجتمع ويدعم الحوار؛ مما يساهم في بناء مجتمع قائم على مبادئ سامية كالسلم والسلام من خلال سيادة ثقافة الحوار في تعاملنا مع الآخر، والهدف من ذلك هو أن يعيش العالم بمختلف ثقافاته في جو من التسامح والاستقرار.

تستوجب عملية بناء السلم والسلام منهجا شاملا للنظم العقدية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والتربوية، . . ....الخ؛ وذلك من خلال إنشاء مؤسسات اجتماعية، وسياسية، وتربوية، عبر وضع أنظمة النمو المستدام. مما يجعل من عملية بناء السلم والسلام تمكن الشعوب من التعلم، واكتساب ونشر الثقافة؛ إذ التربية تنبني على مجموعة من المبادئ الإنسانية، وترسيخ ثقافة السلم والسلام بين الأفراد، كما تعتبر حلا لكثير من المشكلات الإنسانية المعاصرة، التي سببها عدم الاحترام وعدم التعايش الايجابي بين الناس. ذلك أن ثقافة السلم والسلام هي اختيار يسهم في بناءه دعم المؤسسة التربوية، الذي يكون جزءا من نظام تربوي متكامل وشامل لإرساء دعائم السلم والسلام.

ومن المعلوم، أن ثقافة السلم والسلام تعتبر من أولويات التنشئة الاجتماعية، والتي تأتي في مقدمتها الأسرة من خلال تربية الأبناء على مجموعة من القيم الإنسانية والاجتماعية؛ الشيء الذي يؤدي إلى "تماسك الجماعة عمليا بمراعاة عدة معايير، كدرجة امتثال سلوك أعضاء

الجماعة لنظمها وأحكامها التنظيمية، ومعاييرها الاجتماعية المتفق عليها، ومدى اندماج الفرد في الجماعة"[22]. من خلال هذا يمكن القول، أن ترابط أفراد الجماعة سيسهم في التقارب وتوحيد السلوكيات بين الأفراد، ومدى مساعدة كل منهم للآخر؛ ولن يتأتى ذلك إلا عبر "وجود الروابط القوية والاتجاهات الايجابية والتلاحم السليم في السلوك، لتحقيق الأهداف المشتركة"[23]. وما يمكن القول معه، وهوأن تعزيز آلية السلم والسلام يحتاج إلى تلبية حاجيات الإنسان المعرفية، إذ الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، يسعى إلى تبادل المنافع والخبرات بين مختلف التيارات الفكرية؛ ذلك أن المجتمعات البشرية تبدأ بالاقتراب من السلم والسلام، كلما زادت حاجتها إلى القيم الجمالية والفنية؛ والسبب أن الفنون بكل أنواعها، تؤدي إلى السمو العقلي والروحي للإنسان عبر إشباع حاجاته الأساسية، في مختلف المجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والفنية، بل حتى في الذاكرة الشعبية؛ مما يؤدي إلى خلق انتماء إنساني من خلال عملية شاملة وتشاركية تهدف إلى ترسيخ قيم السلم والسلام.

2-مساهمة الموروث الثقافي الشعبي في تعزيز آلية السلم والسلام:

يشكل الموروث الثقافي النواة الأولى لذاكرتنا الشعبية، إذ يحمل مبادئ وقيم أسلافنا، وينقلها إلى الأجيال القادمة؛ ذلك أن "الموروث الثقافي، والاجتماعي، والمادي، المكتوب والشفوي، الرسمي والشعبي، اللغوي وغير اللغوي، الذي وصل إلينا من الماضي البعيد موجود في ذاكرتنا يعيش معنا"[24]. من هنا يمكن القول، أننا لا نعني بالموروث الثقافي الشعبي تلك الرواسب والمخلفات الثقافية، التي فقدت وظيفتها دون أن تكتسب وظيفة أخرى؛ بل نعني تلك الرواسب والمخلفات الثقافية التي خلفت تأثيرا و تأثرا كبيرا على استمرارية تشكيل المشهد الثقافي الشعبي. الشيء الذي جعل الموروث الثقافي الشعبي بنية ذات صبغة حداثية تحمل في طياتها دعائم السلم والسلام، إذ شكلت الثقافة الشعبية منتجا لمكونات التراث وانجازات الحاضر؛ ذلك أن هذه الثقافة تتضمن مكونات ماضية، وأخرى حديثة.

إن الموروث الثقافي الشعبي هو أحد أوجه استراتيجية بناء السلم والسلام، إذ يشكل النتاج الإنساني لكل الفنون؛ ذلك أن هذا الموروث هو شكل من أشكال انعكاس الواقع في ذهن الإنسان، يساعده على فهم العالم من خلال تصويره لقيم السلم والسلام، على اعتبار أنه أداة قوية للتربية الإنسانية؛ الشيء الذي جعل من هذا الموروث يعمل على تطوير نتاجات فنية إبداعية في جميع المجالات، من خلال دراسة الجذور الفكرية، وتعزيز آليات مجموعة من القيم الإنسانية كالسلم والسلام. وما يساعد في ذلك هو أن هذا الموروث يعتبر من الفنون المباشرة التلقائية، التي نقلت من جيل لآخر بشكل شفاهي عن طريق مختلف الأشكال الشعبية كالحكاية، والأمثال الشعبي، والأغنية الشعبية، والعادات والتقاليد، . . .الخ.

يمكن اعتبار الموروث الثقافي الشعبي بكل آلياته نافذة للحوار بين مختلف المجتمعات، ذلك أن التواصل عن طريق الموروث الثقافي الشعبي هو في حد ذاته شكل من أشكال نشر قيم السلم والسلام، سواء كان هذا التواصل مباشرا، أم عن طريق استخدام آليات الموروث الثقافي الشعبي من قبل الإعلام؛ إذ الإعلام هو عبارة عن وسيلة تفكيك مختلف الخطابات والأفكار التي لا تتفق مع قيم السلم والسلام؛ ذلك أن هناك "مؤسسات تستخدم الإعلام الرقمي كوسيلة رئيسية لتحقيق أهدافها، وفي الصلب منها استدامة قيم التسامح والتعايش واحترام الآخر، ونشر قيم السلم والسلام"[25]. كما يمكن أن يستخدم الإعلام الرقمي، "من قبل محاربي قيم التعايش والتسامح من جماعات متطرفة لبث الكراهية، والعنف من خلال الخطابات التأجيجية التي تثير القلائل بين مختلف الأديان والجنسيات والأعراف"[26]؛ من هنا يمكن القول، أن مساهمة آليات الموروث الثقافي الشعبي في تعزيز عملية بناء السلم والسلام تحتاج إلى هيكلة برنامج يهدف إلى ثقافة الحوار، والتعبير عن الذات والانفتاح على التنوع، وغيرها من السلوكات التي تسهم في نشر قيم السلم والسلام.

إن مساهمة آليات الموروث الثقافي الشعبي في تعزيز استراتيجية بناء السلم والسلام، هو وسيلة لإعادة بناء الجسور وتعزيز التفاهم، وتعلم الاستماع إلى وجهات نظر الآخر للعمل بشكل تعاوني؛ هذه السمات يمكن أن تساعد في تعزيز آلية السلم والسلام. ومع سيادة

الصورة وثقافة العين، أضحت الفنون البصرية مطلبا لتناول بعض القضايا الإنسانية والظواهر الاجتماعية، إذ لا يقتصر دورها على الإمتاع البصري فحسب، بل تشكل تمثيلا للواقع بطريقة ثقافية شعبية؛ الشيء الذي يجعل من الإبداع لا يقتصر على تحقيق المتعة البصرية للمتلقي، بل يتعداه إلى نقد الواقع وإدانة كل من يسيئون إلى الإنسانية، مما يشكل الدعامة الأساسية لعملية بناء السلم والسلام من خلال التراث الثقافي الشعبي. من خلال هذا، يتضح لنا أن تعزيز آلية السلم والسلام من خلال الموروث الثقافي الشعبي هي قوة فاعلة من قوى البناء الحضاري، ولا يتأتى ذلك إلا إذا كان هذا الموروث له رؤية شاملة ذات قابلية للتفاعل مع الثقافات الأخرى؛ مما يستوجب أن يكون هذا الموروث كلا مترابطا ومتصلا على مر الأزمنة، يتميز بثقافة تواصل وتحاور إنساني.

نتائج البحث:

-أن استراتيجية بناء قيم السلم والسلام هي حالة ايجابية لتحقيق الترابط والتماسك بين بني البشر، وهوما تسعى إليه المجتمعات البشرية قصد بناء مجتمع قادر على ترسيخ ثقافة السلم والسلام، من خلال حفظ حقوق الإنسان وتقبل الأخر، وإرساء قيم التسامح والتربية والتعليم، . . .الخ.

-أن كل عناصر التربية، قد تنشئ لنا مجتمعات يسود فيها السلم والسلام، إذ يستبدل أهلها العنف والإقصاء بالسلم والسلام، والمجتمع لا يتغير إلا إذا تغير أفراده جوهرا؛ هذا التغيير يعتبر انفتاحا جوهريا قوامه التعاون والتعايش.

-أن ترسيخ ثقافة السلم والسلام قرار حر يتخذ بإرادة مطلقة من قبل الجميع، وهوما تؤكده المواثيق الدولية من خلال اليوم العالم للجمعية العامة للأمم المتحدة، الذي يعبر فيه عن التزام البشرية جمعاء بالسلم والسلام؛ والسعي لبناء ثقافة السلام عن طريق ترسيخ مبدأ الإنماء البشري والمساواة الإنسانية رغم الاختلافات بين المجتمعات والشعوب.

الهوامش:

[1] -عبد الغني بارة، الهيرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2008م، ص: 91.

[2] -سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية: بحث في علم الاجتماع الثقافي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت/لبنان، 1983م، ص: 35.

[3] -عبده سمير، التحليل النفسي للأقوال المأثورة، دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1994م، ص: 5.

[4] -عبد الجبار الرفاعي، جدل التراث والعصر، دار الفكر، ط1، 2001م، ص: 19/18.

[5] -موسى إبراهيم نمر، صوت التراث والهوية (دراسة في أشكال الموروث الشعبي في الشعر المعاصر)، دار الهدى، فلسطين، ط1، 2008م، ص: 9.

[6] -بوجمعة بوبعيو وآخرون، توظيف التراث في الشعر الحديث الجزائري، منشورات مخبر الأدب العربي القديم والحديث، الجزائر، ط1، 2007 م، ص: 10.

[7] -علي إسماعيل يسع، أثر التراث في المسرح المعاصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م، ص: 40.

[8] -نايلة أبي نادر، التراث والمنهج بين أركون والجابري، الشركة العربية للأبحاث والنشر، بيروت/لبنان، ط1، 2008م، ص: 55.

[9] -حسن حنفي، التراث العربي الإسلامي: دراسة تاريخية ومقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1998م، ص: 13.

[10] -عبد الغني بارة، ميتولوجيا الواقع، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم: ناشرون، الجزائر، ط1، 2008م، ص: 91.

[11] -لطفي الخوري، أهمية دراسة التراث الشعبي، مجلة الطليعة الأدبية، دار الجاحظ، العدد 05، العراق، 1979م، ص: 36.

[12] -بدير حلمي، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء للطباعة النشر، الإسكندرية/مصر، ط2، 2002م، ص: 15.

[13] -عبد الحميد بو سماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2008م، ص: 11.

[14] -نجوى مؤمن شكري وزميلتها، التراث الشعبي للأزياء في الوطن العربي، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2004م، ص: 121.

[15] - سعد الخادم، تاريخ الأزياء الشعبية في مصر، المرجع نفسه، ص: 189.

[16] -المرجع نفسه، ص: 163.

[17] - نفسه، ص: 14.

[18] –القران الكريم برواية ورش، سورة ياسين، الآية: 58.

[19] –الراغب الأصفهاني، مفردات القران الكريم، ترجمة: صفوان عدنان داودي، دار العم، دمشق/سوريا، الدار الشامية، بيروت/لبنان، ط3، 2002م، ص: 90.

[20] –محمد أحمد عبد الغفار، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية، دار هرمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2003م، ص: 17.

[21] –محمود سليمان العميان، السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط3، 2005م، ص: 191.

[22] –رضوان شفيق، علم النفس الاجتماعي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1996م، ص: 103.

[23] –محمد ناصر العديلي، السلوك الإنساني والتنظيم متطور كلي مقارن، معهد الإدارة العامة، السعودية/الرياض، ط1، 1995م، ص: 284.

[24] –محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط2، 2002م، ص: 21.

[25] –مبادرات التسامح، البوابة الرسمية، بتاريخ 28 مارس 2022.

https*//uae/ar-ae/about-the-uae/culture/tolérance/tolérance initiative.

[26] –خولة مرتضوي، نشر ثقافة التعايش والتسامح الديني في منابر الإعلام الجديد، مجلة الوطن، العدد 25، العراق، 2021م.